واجهة العدد

مقالة بعنوان

تدني الأصول الأكاديمية وتدني المستوى العلمي (برنامجاً للإصلاح)

للأستاذ المساعد الدكتور عبد الجبار محمود فتاح
عميد كلية الإدارة والاقتصاد /جامعة بغداد

مقدمة

هناك ميل متزايد للحصول على الشهادة الأكاديمية، الأولية او العليا، وهذا اتجاه مبارك، ويحمل على بذور إشراق وأمل، ولكن ما هو غير مبارك فيه، وما ينم عنه من بوادر انحطاط وافول معرفي، هو ان نسبة متزايدة من هؤلاء لا يفكرون بغير الشهادة، محض الشهادة، وبأي طريقة جاءت، وأي ثمن؟ حتى لو اقتضى الأمر الغش!!! تهديد الأستاذ!!! التشويه والافتراء عبر الشبكة الالكترونية، وما الى ذلك من وسائل أضحت تشكل ظاهرة ينبغي التوقف عندها بمسؤولية عالية.

هنا يثار أكثر من سؤال، لماذا الشهادة؟ بل وما هي الشهادة أصلا؟ وهل ان الطالب هو طالب علم ام طالب شهادة؟ ومن يشكل العلة ومن المعلول؟ ولماذا انقلبت الدنيا؟ ومتى؟ وكيف؟ ومن هو المسؤول؟ وهل ان التربية تنتهي مع دروس الأخلاق والإرشاد في الصفوف الابتدائية؟ ام ان هناك أدوارا جديدة ومنهجا تربويا لا يمكن للعلم ان يكون بدونه؟ وهل هناك أخلاقا وأصولا أكاديمية تحتاج الى مأسستها في الذهن الجامعي العام قبل، وخلال، وطيلة فترة الدراسة؟ ولماذا يصر الطالب على الغش طلبا للنجاح؟ ومن أين جاء الاعتقاد بان التساهل مع الغش هو مساعدة؟ وماذا تعني مساعدة الطالب؟ متى صارت مساعدة الطالب تعني منحه درجات مجانية؟ وتصميم الكيرفات التي تؤدي الى زيادة النجاح المجاني؟ ثم لماذا يذبح العلم قربانا للظرف ولا يذبح الظرف قربانا للعلم؟ وهل ان تفهم الظروف الأمنية لأعداد كبيرة من الطلبة يعني توزيع الشهادات الجامعية عليهم مجانا؟ واذا كان الأمر كذلك الا يوجد الملايين على مر تاريخ العراق الحديث ممن حرموا من التعليم الجامعي بسبب ظروفهم الاقتصادية، السياسية، المكانية، والاجتماعية، وبينهم أعداد كبيرة من النوابغ والمثقفين؟

ثم لماذا يتقبل الطلبة من ذوي الاهتمام بالرياضة (وهم كثر) شروط اللعبة، ونتيجة اللعب أيا كانت، ويرفضوا شروط النجاح والنتيجة الامتحانية؟ ولماذا تطلب المساعدة في العلم؟ ولا تطلب في اللعب؟ ان البحث في هذه الأسئلة وما تثيره من تساؤلات مضافة، والكشف عما يكمن ورائها من إشكاليات وتضليل، تشكل الهدف الأولي من وراء هذه الدراسة في سلسلة الأهداف اللاحقة التي تنتهي الى تعريف الطالب الجامعي بمسؤولياته بعد التعرف على خصائصه، وميزاته التاريخية. عبر المحاور الآتية :-

المحور الاول/ التعريف بماهية الجامعة، ماهية الطالب الجامعي، الشروط التي يكتسب من خلالها الطالب صفته الأكاديمية

اولا . ما هي الجامعة .

الجامعة هي دار العلوم، الجامعة للعلوم بطلاب العلوم

اذن هي المكان الذي يحج اليه طالبوا المعرفة العلمية بهـدف التـزود بـالعلوم المختلفـة، وبالتيارات المختلفة للعلم، وقد اتخذت تاريخيا أهدافا مختلفة ابتداءا من أول جامعة في التاريخ أسسها افلاطون، والتي كانت تهدف الى نشر المعرفة انطلاقا من ان الفضيلة هي المعرفة حسب سقراط، وان الفضيلة ممثلة بالمعرفة قابلة للتعلم والتعليم، وان خلق المجتمع الفاضـل يكمـن حسب أفلاطون، في نشر التعليم، وبالذات تعليم القادة، قبل ان تتحول المعرفـة الشـاملة الـى اختصاصات تقزم المعرفة وتهدمها لصالح تخصص ضيق يضمن تخريج صامولات تخدم الترس الصناعي الكبير/ مرحلة الثورة الصناعية وما بعدها، بل حتى الفكر النقدي الكبير الـذي تـوّج بالماركسية، الفاضح لمظالم والآم الصيرورة الرأسمالية كان له حصـة مـن تقـزيم المعرفـة باعتبارها محض تأمل لحساب البراكسية (الفعالية) .

فتقدمت البراكسية (الفعالية) على التأملية المعرفية الخالصة، وأصبحت الجامعة تعمل فـي مقدمة أهدافها بناء اطر تعليمية تستطيع النهوض بعملية التقدم، والمساهمة في الحياة العامـة، ودفع الحركة الى أمام متسلحة بالعلم كأداة للبناء، وبانفتاح واسع على كل ما يصيب المعرفـة من تطور، وما يعتري العلم من تغيير، وهذا يعني ضمنيا بأنها تنطلق مـن مفهـوم للمعرفـة يتوّجهه الالتزام تجاه المجتمع. فالمعرفة لا تطلب لذاتها، او لغرض التـرف والتأمـل والجـدل الخالص، بل لغرض تغيير الواقع، وتحقيق التقدم بالعلم، وتحقيق العلم في التقدم. فـالفكر فـي جوهره نفي المعطى الماثل أمامنا- حسب هيجل- هنا يتموضع طلاب المعرفة، في كنف الأطـر والأهداف والمفاهيم التي تعج بها دار المعرفة .

بعد تحديد ماهية الجامعة علينا تحديد ماهية الطالب الجامعي .

ثانيا. ماهية الطالب الجامعي

بدء من هو الطالب الجامعي؟ وهل ان مجرد التسجيل في هذه الدار، او المرور بهـا مـر الكرام! او مجرد دخولها، وحتى بالتخرج منها يضمن تحقيق صفة الطالب الجامعي؟ وهـل ان الطالب الجامعي هو طالب الكرسي، ام طالب العلاوة، ام طالب البهرجـة والسـلطة؟ وهـل ان الجامعة مستعدة لهذا اللغو؟ وإذا كانت كذلك هل ستعود جامعة حقا ؟

ان من حق كل إنسان وكل طالب ان تكون له أهدافه وتطلعاته وطموحاته، وهذه بنت البيئة (بكل ملابساتها التكوينية للذات الإنسانية) التي تترفع الدار العلمية على ان تكون طرفا في هـذا اللبس، وتلك العقد والطموحات المخلة بالعلم، وبما يترتب عليها من آليات تخـرج عـن إطـار التنظيم المؤسسي لها. فالجامعة بيئة متعالية، مترفعة على البيئـة الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسية والنفسية بمقدار تعاملها مع ذوات تدرك عند دخولها الجامعة معنى إنها في المحصلة سترتدي رداءاً جديدا هو الرداء الجامعي.

فمن هو إذن الطالب الجامعي؟

انه الذات الحيرى، المشدودة للعلى، الراغبة في الارتقاء، الباحثة أبدا عن المعرفة، المتعطشة للعلم، المؤمنة بالتغيير، بدء" من تغيير البيئة التي هم نتاجها ومن خلال البيئة العلمية، الجامعة، ودورها في خلق عناصر وشروط التغيير (على المستوى الفوقي) باتجاه التقدم. انه الذات الفريدة، التي وهي تستلهم المعرفة بغية تغيير الواقع تعمل بذاتها على تعديل وصقل وتغيير ذاتها وبنيتها المفاهيمية والسلوكية. اي وهي تعمل على التزود بشروط تغيير الواقع تعمل على التغيير لذاتها وبذاتها (وهذا الدور مشترك بين الجامعة كبنية- كإطار مؤسسي وكمفاهيم وكأساتذة- وبين الطلبة) بحيث تصبح الشهادة لا معنى لها الا كونها حاصل تحصيل، وثيقة شرف يشعر صاحبها انها ليست مكسبا يتبوء بها مركزا آخر غير مركز طالب ابدي للمعرفة .

لكي يمكن احداث ذلك فلابد ان تكون هناك بنية جامعية، وان ينصهر الطالب في هذه البنية. فما هي تجليات البنية الجامعية هذه؟

ثالثا. تجليات البنّية الجامعية

تتجلى البنّية الجامعية وتكتسب ماهيتها ليس من العناصر التي تكونها بل من نوع وسلوك ومحتوى تلك العناصر التي يمكن اختصارها بالاتي:-

1. قاعة الدرس التي يفترض ان تكون قاعة مهيبة (لا من حيث التأثيث والديكور) بل من حيث المستلزمات الظاهراتية للقاء على مستوى :-

أ. هيبة الأستاذ (بما يتطلبه من لباس محترم (كهنوتي الشكل ممثلا بالرداء الجامعي) .

ب. هيبة الطالب وشعوره بهيبة الدرس وهيبة الصف وهيبة الأستاذ والمعرفة، ممثلا باللباس الجامعي/ المكسو بالرداء الجامعي .

ج. هيبة المعرفة، صدمة المعرفة، رقيّها، لا تسطيحها وابتذالها تحت حجة النزول بها الى مستوى الطالب. بل على العكس من ذلك،فان هيبة المعرفة لا تتأتى الا من خلال رفع الطالب الى مستوى المعرفة ليكون جديرا بها، وتكون جديرة به. بكل ما يتطلبه ذلك من رصانة لغوية، ومفردات راقية بعيدة عن اللهجة الدارجة واللغة المألوفة .

2. اقتران حضور الطالب قاعة الدرس بالمشاركة فيه مزودا بالمادة العلمية موضوع الدرس، فلكي يكتسب قيمته ويصبح وجودا بالماهية لا بالكينونة أي ليس مجرد ملئ مقعد الدراسة بكتلة لحمية صماء، فلا بد من مشاركة الطالب في الحوار الذي ُيفترض ان يقوم عليه الدرس، وهذا يفترض الآتي :-

أ. تهيئ الطالب بالاطلاع على مادة الدرس، قبل حضوره قاعة الدرس .

ب. إتاحة الأستاذ مزيدا من الوقت لإشراك الطلبة في موضوع الدرس تأسيسا على الحوار والتشريك المعرفي بين الأستاذ والطالب .

ج. اعتماد الأستاذ الحوار في عرض المادة العلمية بديلا للإلقاء والإملاء، وتخصيص 25%، في الحد الأدنى، من الحصة التدريسية للحوار وإبداء الآراء، وهذا من شأنه ان يسهم في الآتي:-

ج.1. تعليم الطلبة فن الحوار وأخلاقياته، وفن إدارة الاختلاف في وجهات النظر وآدابه .

ج.2. إخراج الطلبة من العزلة والغربة التي يعيشونها في جو الاستماع والانبهار او عدم الفهم.

ج.3. تحقيق ذواتهم على سلم المعرفة .

ج.4. تحقيق الرابطة المقدسة بين قاعة الدرس، من جهة، وبين الأستاذ وباقي الطلبة، من جهة أخرى، وتحويل قاعة الدرس من قاعة للرعب والاستفزاز (المعرفي في قسط منه) الى قاعة للفرح/ فرح الخلق / فرح المشاركة/ فرح الكشف / فرح الوجود / فرح الذات. وهذا هو الممر الوحيد لخلق انتماء علمي أكاديمي حقيقي وخلق أبناء أبرار لمؤسسة العلم .

3. أداء الطالب لالتزاماته التي ينص عليها النظام الجامعي متمثلة بالاستجابة للمطالب الأكاديمية والتعليمات التي يفترض بالأستاذ ان يكون حارسا أمينا عليها علاوة على ما ذكر في (1)، (2) أعلاه من أداء الامتحانات، تقديم البحوث، مناقشتها أمام الطلبة مع الأستاذ ومع الطلبة .

4. إبداء الطالب استعدادته للتقولب مع الحياة الجامعية والبنية الجامعية من حيث الانصياع إلى التعليمات والأصول الجامعية، بدء من الالتزام بالزي الجامعي، والتخلي عن مظاهر الشارع في الملبس والتزيين والتجمل لكلا الجنسين، والتكيّف للمشاركة المختلفة بين الجنسيين على مستوى التعاون العلمي في الدراسة، الساعات المكتبية، البحث، الحوار، التمرن على الاستماع والإصغاء للآخرين كطريق وحيد لضمان الإصغاء له،إدراك ما يمكن ان يحتويه ذلك من فائدة مشتركة، وإقامة تلك العلاقات على أساس بنيوي جديد (خارج البنية الاجتماعية التقليدية) يقوم على حب العلم والمعرفة التي يتلاشى أمامها التمايز الذكري والأنثوي، ويتحول الجميع إلى ذوات طالبة للعلم، منزوعة الجنس والهوية والمعتقد واللون أمام حضرة المعرفة التي لا ترى من الجمال مظاهرة الشكلية بل مضامينه العقلية والسلوكية .

5. استعداده المطلق للإسهام في سيادة الأصول والأخلاق والتعليمات الجامعية لضمان بيئة علمية مناسبة، ولتحقيق ذلك فلابد من توافر قدر كبير من الاحترام المتبادل بين الطالب والأستاذ، والأستاذ والطالب وهذا يحتم الآتي :-

5. أ. تجاوز اللعبة السياسية التقليدية التي وضعت الطالب في دور المضطهد (بفتح الهاء) والأستاذ بدور المضطهد (بكسر الهاء) وحتمت إنشاء مكاتب واتحادات طلابية أصبح همها الوحيد تعلية المصالح السياسية على حساب العلم.

5. ب. توافر الفهم والقناعة لدى الطالب بان الأستاذ هو رسول المعرفة، ولدى الأستاذ بان الطالب هو موضوع الرسالة المعرفية وحامل مشعلها الى الناس فهو موضوع الرعاية لا ينبغي تعنيفه والتسلط عليه باسم العلم واستفزازه باسم التفوق (وهنا تجدر الإشارة الى ضرورة التمييز بين الاستفزاز الايجابي الذي تترتب عليه اندفاعة متزايدة في التعلم والتشوق المعرفي، وبين الاستفزاز السلبي القاتل للاندفاعة المحبط للتشوق المعرفي والتعلم). كذلك لا ينبغي التهاون مع الطالب ومع التزاماته تحت حجة الرعاية والمساعدة وعلى الطالب ان يدرك ذلك ويجيّره لمصلحته .

5. ج . توافر الفهم لدى الطالب من ان الأساتذة ليسوا سوى تخريج للبنية الاجتماعية والجامعية (اللتان تشكلان نسبا متباينة من تشكلهم الذاتي) وان سلوك الأساتذة وطرائقهم التعليمية التي تتراوح من اللين المفرط الى الشدة المفرطة مطروحان للفهم، وعلى الطالب ان يجيّر ذلك كله لصالح الزاد المعرفي من خلال التعامل الايجابي مع القسوة، وعدم التماهل والاسترخاء من اللين والتساهل .

5. د. توافر القناعة لدى الأساتذة بان الطلبة هم نتاج للبنية الاجتماعية بكل متداخلاتها وهم موضوع التغيير الرسالي والمعرفي وهدفها ومبرر وجودها .

5.هـ. توافر الإدراك لدى الطالب بأنه ليس حرا في اختيار من يعلمه ويعطيه العلم تبعا لمزاجه، وان حريته تنحصر في اختيار دار العلم والاختصاص، الى حد ما، وعليه ان يدرك ان المهم ليس اختيار من يعلمه تبعا للمزاج الشخصي غير الناضج، بل اختيار التعلم بذاته ولذاته، اختيار المعرفة بذاتها ولذاتها، وكل ماعدا ذلك دونه على مستوى الأولويات .

وليتذكر الطالب المقولة التاريخية العبقرية (من علمني حرفا ملكني عبدا) التي تعني ان المقابل / او ثمن التعليم المقبول يصل حد الاستعباد (وهذا مجاز لغوي، وليس مجازا انطولوجيا) اي ان يكون الطالب عبدا بكل متضمناتها التاريخية من قسر، اضطهاد، وفقدان للحرية في حضرة المعرفة.

أما إذا اردنا الغوص قليلا في حقيقة موضوعة الاختيار، لقلنا نحن لم نخيّر في اختيار آباؤنا، وحتى الثوب الذي نختاره ليس من اختيارنا، بل من اختيار التاجر والخياط وأصحاب المودة، وحتى حينما نختار بذاتنا مفترضين اننا نختار بوعي لها (حسب الشروط الانطولوجية للاختيار) فإننا نعجز على اختيار الثوب الذي ينسجم مع بشرتنا وعمرنا وهيبتنا في أحيان كثيرة !!، وهو ما يعني بان للاختيار شروطه التي تتوجها المعرفة.

المحور الثاني/ طلب العلم وطلب الشهادة من العلة ومن المعلول ؟

الاختلال، الاسباب الجوهرية للاختلال، النتائج المترتبة عليها.

اولا . طلب العلم وطلب الشهادة أين يكمن الاختلاف؟

تبين لنا في المحور السابق معنى طالب الجامعة كذات حيرى متعطشة للعلم والمعرفة والارتقاء، فما معنى الشهادة ؟

الشهادة هي إشهادا واعترافا بان طالب العلم بمواصفاته وصيرورته البنيوية المشكّلة في التعالي، مؤهل لان يحمل التخصص العلمي، ويكنى به ويمارسه بدرجة كذا او كذا.

الشهادة هي معلول الجهد العلمي، المتفاني في البحث والدراسة، التقصي المعرفي، الانضباط، الالتزام، والانصهار بالبنية الجامعية، أي هي نتيجة ذاك الجهد لا علته، لذا فهي لا تطلب لذاتها وبذاتها، بل تطلب في علاقتها بالآخر أي بالعلم، ولنجاح الطالب في سعيه ذاك. لذلك نقول طالب العلم او طالب الجامعة ولا نقول طالب الشهادة .

أما الاختلال الحاصل اليوم بين العلة والمعلول/ بين السبب والنتيجة فما هو الا نتاجا مركبا مختلا، معوجا للتفكير، اخذ يشكل ظاهرة بادية للعيان تفترش ارض المعرفة بتزايد مضطرد!! ولان لكل ظاهرة تاريخ. لذا فإن الأمر يتطلب الرجوع الى تاريخ هذه الظاهرة، والى أسبابها التاريخية التي أدت قبل استشرائها وتفشيها الى نشوئها .

ثانيا. أسباب الاختلال

إن مناقشة جذور هذه الظاهرة يتطلب قدرا كافيا من البيانات واستجماع كل عوامل التردي (المبالغ بها احياناً)على كافة المستويات، والعلاقات المتبادلة والمرتدة وهو ما يشكل موضوع دراسة أوسع يخرج عن نطاق موضوعنا ومنهج البحث. لذا ارتأينا التعرض لها سريعا، من خلال الآتي:-

1- أسباب الاختلال على المستوى الفكري الخاص:

وتكمن في غياب النظرة العلمية المقيمة في الفلسفة، معبرا عنها في تغييب الفلسفة (ام العلوم) وتغييب المنطق (كعلم لسبر العقل) في تاريخ تنشئة الطلبة، والى النظرة التضييقية للفلسفة باعتبارها تخصصا محضا، وتجريدها من سماتها الحقيقة كنظرية عامة للمعرفة في كمالها وشمولها، واعتقال العقل العلمي والسطو عليه تحت عناوين زائفة.

2- على المستوى الاجتماعي: سيادة النظرة ما قبل العلم .

3- على المستوى المؤسسي/ الجامعي: تكريس النظرة في (2) اعلاه كما يتجلى في مناهج التدريس الجامعية، وما قبل الجامعية، وعدم القدرة طيلة فترة ما يسمى بالدولة الحديثة (المطلقة من الاستعمار القديم)، بناء جامعة على اطر مؤسسية تميل الى الثبات والاستقرار بعيدا عن البنية الاجتماعية والسياسية، وتشكيل الجامعة لبنيتها الذاتية بذاتها. بل على العكس من ذلك، فقد أخضعت الجامعة الى البنى السياسية المفارقة للشرعية، والى البنى الفكرية المفارقة للعقل، والبنى الاجتماعية المفارقة للتقدم.

4- على المستوى السياسي .

سيادة الموقف التوفيقي الإبتذالي من العلم، الى جانب تعليّة الارتزاق والتنهيز (من الانتهازية) وتقديم الولاءات السياسية على الولاء للعلم، واستخدام العلم والشهادة العلمية كعلاوة وكمكرمة لخدمة السلاطين تتم على حساب العلم ودور العلم، وعلى حساب العقل والتقدم، وعلى حساب المجتمع في التحليل الأخير، في دورة للتساند والتسافل والتفاسد بين السلف والخلف، الى جانب إفراغ دور المعرفة من رجالاتها عبر التجويع والإذلال والرعب باتجاه التشريد لاحقا، ومن المؤسف ان يسمى كل ذلك (وطيلة أكثر من نصف قرن) هجرة الكفاءات وهو في حقيقته تهجيرا متعمدا وممنهجا.

5- على المستوى الإداري .

تفشي الفساد الذي كان مقداح الآلية فيه الدروس الخصوصية منذ المراحل المبكرة للتعليم ... وبيع الشهادات عبر تسعيرات خاصة لكل مادة وبالعملة الصعبة دون حياء او رادع، وسط تنصل الأجهزة الإدارية المعنية من مسؤولياتها، بحكم كونها نتاج نفس الوسط الفاسد لا يهمها سوى الحفاظ على مراكزها وايفاداتها، وما تحصل عليه من ميزات ودخل يكفي لوحده تعمير قسم ان لم نقل كلية (في مستوى الترقيع المعمول به طيلة نصف قرن).

6- على المستوى الفكري العام .

احتكار المجتمع للمعرفة ومطالبة العلماء بالتكيّف للمناخ الفكري السائد الأمر الذي ادى الى تحول المعرفة الى نفاق وتحول العلم الى تضليل، حيث التحدث ممنوع نصفه ونصف اللسان مبلوع، ومقابل ذلك ينتعش المناخ التنجيمي والقدري الذي تم توسيطه بديلا للعلم في إيجاد حلول لقضايا خطرة، ووسط تلاحم وتعاضد وتساند فائقين بين البيئة السياسية والبيئة الفكرية عامة .

المحور الثالث/ العلاقة بين العلم والتربية- التربية في زمن الموبايل- ودور الاستاذ الجامعي

اولا . العلاقة بين العلم والتربية

لكي نفهم العلاقة بين العلم والتربية في أبعادها الأخلاقية فإن من الواجب التمييز بين العلم وبين مستويات المعرفة الأخرى من رأي، وجهة نظر، اعتقاد.
فحسب المعنى القاموسي اللغوي للرأي.. هو النظر (النظر بالعين او بالعقل) اما وجهة النظر فهي اتجاه لذلك النظر، اما الاعتقاد وهو من العقيدة، وتعني النظرة المسبقة، المبنية على مسلمات وأفكار دون الاهتمام بحركة الواقع، ومدى بعدها او قربها من الواقع الموضوعي .
لذلك فكل هذه المفرادات هي محض ارهاصات أفكار لا ترتقي في جوهرها الى مستوى الطروحات العلمية، اما لأنها عاطفية، حزبية، ايديولوجية، عقائدية، منحازة، اي انها معتقدية لانطلاقها من مسلمات لم تختبر على ارض الواقع، أو أنها محض ترف، نزهة في غياهب العقل لمن هب ودب ممن يرغب ان يبني له مجدا معرفيا على حساب المعرفة في تأسيساتها القائمة على نزف وألم ومعاناة وجراح الإنسان.
اما العلم فهو الإنشاء العقلي الذي يقوم بتصوير الحقائق الموضوعية، وهو يتهالك على مماثلة الواقع الموضوعي او الطبيعي من خلال البحث والتقصي والتدقيق المستمر لمقولاته ومقاربتها ومضاهاتها بالحقائق الطبيعية والموضوعية . العلم هو معرفة تم تدقيقها وفحصها في مختبرات البحث العلمي (بالنسبة للعلوم الصرفة) وفي مختبرات الواقع بالنسبة للعلوم الاجتماعية والإنسانية. العلم إذن هو معرفة رصينة متماسكة، وهنا يثار سؤال هل العلم مقدس؟
إن العلم الذي يسعى إلى تصوير وقائع متغيرة وعالم متغير وتابع لحركة الأشياء يعني انه ذاته متغير، وهذا وحده كاف لنزع صفة القدسية عنه، وعن معارفه التي تسعى إلى فهم حركة الظواهر والمادة، ولكن ما مقدس فيه هو صدقة، حياديته، تطابقه الممتنع مع الحقائق الموضوعية، تجسيده لها، تصويره الواقع والظاهرات الفيزيائية بطريقة تقترب من صورتها في الواقع .
في هذا الخضم المعرفي تنبجس الأخلاق والتربية العلمية في صورتها المبنية على روح العلم وجوهر العلم، وهدف العلم، في كونه صدقا متناهيا بعيدا عن التزويق والكذب. تصويرا حقيقيا للظواهر بعيدا عن الغرضية. حيادا بعيدا عن التحيّز لأي سبب كان. فهماً يتشكل في جوهر الأشياء وتدفقها بعيدا عن الإرادات البشرية وما يختلط بها من أمنيات وانتماءات ضيقة من شأنها ان تثلم صدقه.
العلم اذن هو ذاته تربية إن أحسن صنعه. العلم اذن هو ذاته خلق إن أجدنا التعامل معه. العلم اذن هو ذاته تواضع إن فهمنا أننا لا نمسك به، وإن أمسكنا به فسرعان ما يفلت من أيدينا!!!
العلم هو ذاته استماع وتأدب بانتظار كشف جديد، ذاك ان صاحبه لا يحمل السر الأعظم، ومن يدعي ذلك فقد خرج من باب العلم وذهب الى المعتقدية/ الدوغمائية .
العلم ليس دعيا ولا تظاهرا . العلم ليس تعجرفا وتكابرا، العلم ليس تسلطا وتقاهرا .
العلم هو وعيا بالأشياء، إدراكا للحقائق، مظاهاة لها كلما على تواضع، وكلما تمكن تباسط وكلما قوى تصاغر .
ولكون حامله صاحب رسالة، فعليه ان يتحلى بخلق الرسل وأصحاب الرسالات والا أصبح محض اجير او قطعة غيار في ترس ضخم !

ثانيا. التربية في زمن الموبايل

ان هذا التجوهر والتشكل في ماهية المعرفة من شأنه ان يهوّن من كل الاقحامات البربرية للتقدم التكنولوجي في عالم لم يؤهل اجتماعيا لها لا لأنه متخلف، بل لان التكنولوجيا عمياء وذات ميكانزمات من شأنها ان تفكك كل ما حولها من بنى وهياكل ثقافية في الشرق او الغرب على السواء استجابة لمصالح الطغمة المالية والسوق الرأسمالية المعولمة.

ان ما يجب إدراكه هو ان تلك التكنولوجيا لا يمكنها بذاتها ان تفعل كل ذلك دون إرادة منا، فنحن من يمكنها، ويوطنها، ونحن من ييّسر لها القبول ومن يرفضها، ونحن من يحيّيد فعلها الضار او يترك لها الانفلات من عقالها .

فقليل من التجوهر والوعي يمّكننا من استيعاب التكنولوجيا وترويضها بدلا من السماح لها بترويض ابنائنا. وهذه لعمري مهمة مشتركة تحتاج الى صبر مضني يؤمن بالرسالة العلمية وأهدافها على كل المستويات، لاستيعاب شرور وقباحات وإساءات النظام الدولي الذي تعمل في كنفه التكنولوجيا بكل ما يتداخل بها من موديلات وإكسسوارات، والتعامل معها انطلاقا من ميزاتها وخدماتها من جهة، وكونها اداة للهو، من جهة أخرى، وبالذات لشباب محروم من متع الحياة، المتشبث بالأشياء طلبا للتحقق في درجاته المتوّضعة (من الوضاعة) وخاصة في ظروف العراق وتوتراته الأمنية التي حرمت على الشباب فرص اللهو والتنزه والاستجمام والسفر والتزاور العائلي بما تحتمله هذه الأوعية من فرص لإظهار الشخصية والتفاخر بالملابس والأشياء، الأمر الذي جعل من الجامعة متنفسا وحيدا للفرح والبهجة والزينة والتفاخر بالموبايل والحلي والإكسسوارات وما الى ذلك .

فإذا كان ذلك يشكل خرقا لهيبة الجامعة وتجاوزا أحيانا لضوابطها وأصولها فأن مسؤولية ذلك لا تقع على الطلبة وحدهم وإنما على البنية الجامعية التي لم تستطع ان تخلق فرص اللهو البرئ (عدا لعبة كرة القدم) وفرص الاحتفال (عدا التخرج) ومناسبات غير دراسية كأن يخصص يوم واحد في الشهر لغرض إجراء مسابقات للبحوث، للأدب، الرسم، الشطرنج، وبما يتيح فرصة اللقاء غير الرسمي (اي خارج مقاعد الدراسة). وتخصيص يوم واحد في الاسبوع حر من الزي الموحد (كما فعلنا في كليتنا).

فالإدراك لا يتكون بالوعظ، فحسب، وانما بالتمرين، وصولا الى توافر الإدراك اللازم والتمييز المناسب بين الزمن المخصص للعلم والزمن المخصص للمتعة، بين جو الدرس وجو اللعب، وان لكل مقام رداءه واكسسوارته، وبما يؤدي الى عدم الخلط بين القبولات والحفلات وما يترافق بها من استعراض، بهرجة، تظاهر، اشكال للملبس واشكال للتزييّن، وبين الدرس وحرمة الجامعة التي تكمن زينتها وبهرجتها واحتفاليتها الكبرى بالاحتفاء بالعقل، بزينة العقل، وسلوك العقل .

ان هذا الكلام يحيلنا الى سؤال جديد مفاده : هل ان التربية تنتهي مع دروس الأخلاق والإرشادات في الصفوف الابتدائية؟ ام ان هناك أدورا جديدة ومنهجا تربويا لا يمكن للعلم ان يكون دونه ؟

هناك حقيقة مهمة، وهي ان التربية من حيث كونها أعدادا وتعديلا لأنماط سلوكية تتماشى مع المكوّن الثقافي والأخلاقي المرغوب، لا تتوقف عند سن معينة بمقدار ما تتوقف على متغيرات ومستجدات ذات صلة بالزمن لا تكف تحتم وترتب أدورا جديدة للتربية تتناسب والمراحل العمرية والتاريخية، فما يقال في سن الصبا غير ما يقال في سن المراهقة، وكذا الشباب، وغير ما يقال في سن الزواج، وما يقال في سن الزواج غير ما يقال في سن الرجولة والأبوة، ويبقى هناك كلام يريد الإسلاف تبليغه للأبناء/ الآباء والأبناء/ الأحفاد.

هذه المهمات التربوية التي يفترض ان تكون شغل وواجب الأسرة والبنى الاجتماعية الأخرى أصبحت تصاب بالتقصير المتوالي حد أضحت غائبة في كثير من الأحيان ولدى أعداد غفيرة من الأسر (لأسباب يطول شرحها) ليس اقلها افتقاد الأسرة للأب او الأخ الكبير، او انشغال ولي الأمر بقوت اليوم، ناهيك عن قصوره على اداء دور التربوي لجهله او لانشغاله بأمور تخل بهذا الدور بالإضافة الى آثار الحصار والحروب المجانية التي خاضها النظام السابق وتركت بصماتها ليس فقط على افتقاد الأسرة لمن يقوم ويتولى أمر الرعاية الأبوية والتربوية بل وعلى المربين من المعلمين والمدرسين الذين بلغ بهم الحال حد التسول. ليتحالف بالتقصير الاسري بالقصور المدرسي في عملية لم ينجم عنها سوى مخرجات تعاني مختلف أنواع القصور ابتداءا من أمية الحرف وانتهاءاً باعتلال السلوك .

كل ذلك رتب مسؤوليات جديدة للتربية في المرحلة الجامعية تتناسخ فيها التربية دروس الأخلاق والإرشاد الغائبة في الأسرة والمدرسة وتضيف عليها أدوارا ونهجا جديدا بما ينسجم مع تأسيس للطالب في العلم، وللعلم في الطالب بمتطلباته آنفة الذكر، مع ضرورة التنبه الى ان هؤلاء الطلبة هم ضحايا، نتيجة، وليسوا سببا، وان جهلهم للأخلاق والتربية والأصول ليسوا هم المسؤولون عنها بل المجتمع بكل مؤسساته هو المسؤول الأول والأخير عنها،وثم فان على الأساتذة والمربين وانطلاقا من هذا المعطى ان يتبينّوا عملية إصلاح هذا الجزء من جسد المجتمع، ويضعوه في مقدمات عملهم وأولويات غايتهم الأكاديمية . فهؤلاء جزء لا يتجزأ من المجتمع وحالهم حال المريض الذي على المجتمع إيجاد العلاج والدواء الشافي له، لإعادتهم إلى حظيرتهم الاجتماعية أبناء بررة صالحين .

كما هو الحال مع أولئك الذين خرجوا على إجماع المجتمع ووقعوا تحت طائلة القانون . فالمجرم الأول هو الدولة بكل مؤسساتها، والمجتمع بكل بناه، المجتمع الذي حرم الأطفال حق التعلم، وحرم الطلبة من الآباء، وحرم الآباء من الخبز، واحال المربين الى العوز والفاقة وأعمال السوق، كما حرم الأطفال من اللعب وحولهم الى سوق العمل وهم في عمر الورود هذا السوق الذي افقدهم حيائهم في افتى أعمارهم وقساهم مثلما قسى عليهم . ومن هؤلاء ممن جاء ليكمل الدراسة الكثير، والذي وجد نفسه غريبا مضيّعا في عالم لم يألفه ولم يخبره احد حقيقته، وهو الجامعة .

فبدل ان تعمل الجامعة على بلورة وفلترة سلوك هؤلاء وألفاظهم وصقل شخصياتهم وتأنيق مظاهرهم وصهرها ببودقة الجامعة تركتهم ينقلون السوق بألفاظه وأوضاعه الى الجامعة دون رادع، ودون رقيب .

هذا السلوك المدعوم بفرح عارم غير مسؤول لمسرحيات وتمثيليات ومسلسلات تبث على الفضائيات لا يفهم منها في الغالب غير الهرج والمرج، واللاأدرية والعبث، ولا تسوق غير اللحم لسكان المعمورة التي يراد بها الرجوع الى الحيوانية، لحما للأكل، لحما للجنس، لحما للقتل، ولحما لمرضى السادية والعنف، وللأسف ولأني افترض ان استعدادات الإنسان للتسافل والتدني اكبر من استعدادته للارتقاء، فان جزء كبير من الاستجابة العامة للسلوك المتردي السوقي الفضائياتي العولمي المتأمرك يرجع الى عوامل خارج سيطرة الإنسان البسيط وبالذات هؤلاء الضحايا من الشباب.

من هذا الوضع المأزوم المقفل المزاد بالصدأ ينبثق الدور الرسالي للأستاذ الجامعي .

ثالثا. دور الاستاذ الجامعي

ان هذا السيل المتغاير المتخالف المتناقص الذي يدفع به المجتمع والبنية السياسية، والتوجهات والهواجس الذاتية غير الصحية لدى الطلبة المدفوع بهم الى الجامعة يرتب مسؤوليات كبيرة على الأستاذ الجامعي يمكن اختصارها في الآتي :-

1- اعادة تجنيس هذا الكم غير ذي لون ليصبح متفقا مع مقعد العلم قبل العلم وإيجاد هوية مشتركة له مقيمة في الرحلة والسبورة والمنصة والبحث والحوار واداء الامتحان والانضباط والالتزام بالقواعد المشار لها انفا، وعدم التهاون في أي منها خدمة لهم، وخدمة للعلم، وللمجتمع الجلاد لكي لا يعود ضحية!!

2- تزويدهم بالتعاليم والأصول التربوية قبل الجامعية من التزام بموعد الدروس واحترام الأستاذ وإدراك معنى حرمة الجامعة، وصولا الى تغذيتهم بمعنى آداب السماع، اداب الحوار، آداب البحث قبل أصوله، من أمانة علمية وتفان في البحث وصولا الى إرضاعهم حليب العلم والمعرفة من أبوابها الواسعة ولكي يتحقق هذا فإن من المنطقي والواجب ولزوم ما يلزم ان يكون الأستاذ قدوة حسنة في ذلك وبالذات في باب الحفاظ على الأمانة العلمية من تحريم للغش، ومنع للتزوير، وترفع على الفساد، لا، ان يكون جزء منه لأسباب او منافع خاصة . او لضغوط خارجية ايا كانت .

3- تشريك العلم والمعرفة بالواقع وموضعتها فيه وليس خارجه لإحياء روح التفهم والمسرة في التفهم المبني على اكتشاف التفارق والتناقض بين الحقيقة- بين الواقع- وبين العلم.

4- إغناء البيانات والمعادلات الكمية بالتحليل والاستدلال، والرجوع الى الفلسفة، والتزود من معين المعرفة الواسعة قبل التوجه الى الطلبة، واذا كان هناك من مشاكل تتزايد وطأتها بين الأستاذ والطالب فالسبب لا يرجع الى الطالب وحده بل الى الأستاذ ايضا الذي ثبت افلاسه أمام مهمة لم يستعد لها ولم يفكر بها، فالكل يعتقد انه امام جمهور جاهز معلب صالح لان يزدرد المعادلات والعلاقات الدالية والنظريات المجردة او يرتشفها ككاس ماء من دون تأهيل مسبق، من جهة، ومن دون توطين تلك المناهج واختبار موضوعيتها وواقعيتها وصدقيتها من جهة اخرى، ذاك ان غلبة الاتجاه الكمي والنظريات الغربية التي ثبت افلاسها أصلا في بلدانها الأم والتي تم إغراق جامعاتنا بها من خلال خريجي تلك الجامعات منذ السبعينيات هي احد اهم الأسباب الخفية وراء انحطاط المعرفة المحلية وانحطاط النظرة المحلية لها لابتعادها عن هموم ومشاكل ومعضلات وواقع بلداننا التي كانت ضحية لعلوم أيدلوجية ابنة مرحلة الحرب الباردة، ووسط تهميش تراثنا المعرفي والفكري الذي أريد له ان يظل مغلقا عند القرن الثامن الهجري . وهذا هو المدخل الذي نفذ منه الإسلام السياسي الذي يتضمن ويمثل في جوهره قطيعة وتضاد مع النظام الأكاديمي بعلومه المؤدلجة المجردة والمغربنة

5- اقناع الطلبة بالمبادئ الأكاديمية من خلال الحوار وليس من خلال الوعظ والقسـر، ذاك ان المشكلة الكبرى الان هو غياب الحس بالخطيئة او ضعفه (في احسن الأحوال) فالطالب الـذي يحاول الغش يدرك خطيئته ولكنه لا يحس بالمسؤولية وبآليات صيرورة الفساد وبالذات وسط استهتار عام بالقيم وشيوع مقرف للفساد وسياسات مقصودة للفساد والتجهيل لـيس علـى المستوى المحلي بل وعلى المستوى العالمي الذي يسوده قطب فاسد حد النخاع .

المحور الرابع/ المقترحات

ان وضع مقترحات للانقاذ على المستوى الآني والمنظور والآجل ليس له قيمة عملية ومعرفية ما لم يتربع وسط رؤية فلسفية تنبثق منها رؤية موضوعية للتعليم العالي، ورؤية سياسية وتربوية مسؤولة تتحالف مع البنى المؤسسية (من الوزارة وملحقاتها من دوائر الجامعات نزولا الى الكليات والاقسام) وبتعاضد الأطر الساندة من موظفين وعمال خدمة.

لذا فأن المهم ليس تفصيل المقترحات على الزمن بل وضع مقترحات متكاملة الأبعاد في رؤاها الستراتيجية كمنهج عمل وكجدول أعمال لحوح في سعيه الدائب الى تحقيق كل ما يمكن انطلاقا، ليس من الممكن المهني (الذي تفرضه الوظيفة والتعليمات)، بل من الممكنات المتاحة والمنتزعة، وتوظيفها لخدمة البرنامج في شموليته، وبينما نعمل على تحقيق ما يمكن آنيا لا ننسى إن غير الممكن آنيا هو ممكنا أيضا، ولكن على درجة غير ناجزة، وما هو غير ممكن يفرض علينا انتزاعه بالعقل والحوار والحب (كأدوات للتغيير) وبإصرار اكبر .

بناءا على ما تقدم سأطرح مقترحاتي وفقا للأهمية لا وفقا للزمنية، وفقا للمسؤولية العلمية، وليس وفقا للإمكانية المحضة، ووفقا للإدراك العالي والحس بالمسؤولية، وليس وفقا لدرجة الإمكانية التي كانت ومازالت طيلة اكثر من نصف قرن مبررا لتسويغ الاسترخاء والتهويمة في وادي تعليمات الجهل السعيد !!! وكالاتي:ـ

اولا. العمل على تخفيف وطأة اليد الثقيلة للسياسة والمجتمع على العلم بإتجاه الانعتاق والتحرر من الوصايتين.

ثانيا. خلق الوسائل والأدوات اللازمة (ابتداء من التشريع والدستور على وجه التحديد) في جعل المعرفة العلمية شغل واختصاص لا تعلو عليه سلطة ولا تتدخل في شغله سلطة خارج سلطة العقل .

ثالثا. تدريس الفلسفة ابتداء من المرحلة الثانوية صعودا الى المرحلة الجامعية كمادة أساسية، فلا علم دون فلسفة .

رابعا. اقعاد المفاهيم الديمقراطوية مكانها التاريخي المناسب، والعمل على تدريس هذه المادة من قبل أساتذة متخصصين بالفلسفة والفكر الاقتصادي والسياسي، وعدم الاكتفاء بالفهم السائد كونها سد شاغر ليس الا، لما لهذه المادة من خطورة لما يمكن ان يتمخض عنها من سلوك مشوه للديمقراطية في أبعادها الانضباطية والأخلاقية، وبالذات في تعامل الطالب مع الأستاذ.

خامسا. اعطاء التربية العلمية قسطها المناسب من المحاضرة، ابتداءا من الجلوس مرورا بالخطاب، الحوار، وانتهاءا بالأسلوب، وفتح الباب واسعا امام الطلبة للإعلان عن أفكارهم، واشراكهم في المحاضرة باعتبارهم جزءا منها، وتعليمهم احترام انفسهم من خلال احترامهم، والنفخ في دورهم ومكانتهم الحضارية المستقبلية، وتوعيتهم بذواتهم (التي مسخها المجتمع)، وتنبيههم الى قيمة إراداتهم وخياراتهم التي بها تكتسب ذواتهم قيمتها الحقيقية .

سادسا. دعوة كافة الجامعات بكل أقسامها وفروعها وإدارييها ورجال أمنها وموظفيها وعمالها كافة لعقد ميثاق شرف وبحضور معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي يحرم فيه المتعاقدون على انفسهم كل ما من شأنه ان يؤدي الى الفساد والإخلال بالنزاهة والأمانة العلمية من تزوير، وغش، وتجاوز على المال العام، ومن التغطية عليها، او التوسط فيها، او التسامح بها . والولاء للعلم قبل الولاء للوطن، فلا خير في ولاء دون علم، واذا كان الولاء للعلم يسبق الولاء للوطن (وفي اعقد ظرف يمر به) فأن شفيعي فيه ان العلم يؤدي الى الوطن وحب الوطن وخدمة الوطن وتقديس الوطن اولا وقبل ان يؤدي الى العلم ذاته .

سابعا. تفعيل ابتداء الموسم الدراسي الجامعي بحفل استقبال مثلما يختم بحفل تخرج وتوديع، يتناسب مع حرمة المعرفة، وحرمة وعائها / الجامعة، خلواً من زعيق الالات الموسيقية والاصوات النشاز، حفلاً كهنوتياً يحتفى فيه بالطلبة الجدد وتلقى فيه الكلمات المسؤولة ويردد الطلاب الجدد قسم الانتماء الذي يفترض ان تكون احد أهم أركانه الالتزام والانصياع للتعليمات ومحاربة الفساد والالتزام بالنزاهة، والذي سيرددوه عند التخرج ايضاً.

ثامنا. عقد ندوات دورية موسعة على مستوى الجامعة والكلية والأقسام يشترك فيها الأساتذة والاداريين ونخبة من الطلبة، لتدارس ومناقشة المشكلات التي تواجهها العملية التعليمية على مختلف الاصعدة، وعلى رأسها النزاهة والمستوى العلمي الرصين، بإتجاه وضع الحلول الناجعة لتحقيق الهدف، والحكم على الاداء من خلال مدى انخفاض الفساد الإداري والغش الامتحاني، وارتفاع مستوى الاداء العلمي الرصين، وربط التخصيصات بذلك .

تاسعا. اعتماد مبدا المصارحة والمكاشفة والعلنية في فضح الاخطاء ابتداء من قمة المسؤولية نزولا الى ادنى موقع بما في ذلك الموظفين والعمال .

عاشرا. توجيه الصحافة كسلطة رابعة في متابعة الفساد، والاداء العلمي بعيدا عن المنافع والعلاقات، والتأكد من نشر الخبر، وإخضاع الإخبار الملفقة والمبتدعة الى المسائلة القانونية.

احد عشر. الاهتمام المادي والمعنوي بالأطر الساندة للعملية التدريسية، ابتداء من حرس البوابات مرورا بالموظفين والسكرتاريات، والمشرفين المكتبيين وانتهاءا بأصحاب النوادي، وعمالها، وعمال الصيانة والتنظيف .

هذه العناصر التي تمثل صمامات أمان لسلامة الوضع النفسي والصحي والأخلاقي وبالتالي العلمي للطلبة. بمعنى آخر يمكن القول ان سلامة العملية التعليمية والعلمية لا تتحقق بتكديس الحاسبات وصبغ الجدران بل في التكديس النوعي للعنصر البشري المناسب والحفاظ عليه والاعتزاز به وتكريمه .

اثنى عشر. تشكيل لجان اجتماعية، تربوية، وعلمية في كل قسم من أقسام الكليات تهدف الى دراسة الأوضاع الخاصة للطلبة وفرزها وإحالتها الى اللجنة المختصة (اجتماعية) وإحالة المخالفات السلوكية والتربوية والتجاوزات الى اللجنة التربوية كحالات تستحق العلاج وليس العقاب اللهم الا اذا كان العقاب علاجا. اما بالنسبة للجنة العلمية فتختص بمعالجة القضايا المتعلقة بتطوير الجوانب العلمية من دراسة المناهج، فتح دورات تقوية، دروس إضافية، ندوات ثقافية، وكل ما من شأنه خلق الفرص والمجالات التي تدعم المسيرة العلمية للطالب وتوفير المصادر والكتب والدوريات بأسعار مناسبة واستحداث مجلة علمية للطلبة تخصص لبحوثهم وانشطتهم والبحوث المشتركة مع الأساتذة وبأشراف ودعم وتوجيه من قبل القسم والعمادة .

ثلاثة عشر. تغليب كل المظاهر الحرمية والقدسية والعلمية التي يفترض تتويج الجامعات والمعاهد بها، من خلال منع وتحجيم مظاهر التسيب والتردي الذي يكتنف ساحات اللعب والنوادي وسط زعيق الاغاني المبتذلة التي تعلو صوت العلم لجلب الزبائن من الطلبة المغادرين الصف والحصة الدراسية للهو. حتى أضحت تلك الساحات والنوادي الى جانب الممرات تجتذب اعدادا من الطلبة اكبر من عدد الحضور الصفي، دون رادع، او سائل او محرض يدفع بهم الى الصفوف وسط هرج ومرج اصوات الأغاني والدخان الممتزج بالضجيج وبما يخفيه مما هو أعظم !!

اربعة عشر. ضرورة تخصيص مراقبين دوريين متجولين في اروقة الجامعة من الكادر التدريسي، لتوجيه الطلبة ودفعهم الى الصفوف، ومتابعة سلوكهم وانضباطهم، والتزامهم بالزي الموحد، ومنع التدخين خارج الاماكن المخصصة له، وما الى ذلك، بشكل تربوي/ نصحي، وتجنب كل ما من شأنه تعنيف الطالب واهانته، وخاصة امام زملائه وزميلاته.

خمسة عشر. اعادة تشكيل النوادي في الجامعات والكليات والمعاهد على أسس تنسجم مع البنية الجامعية والماهية المعرفية والفضيلة الأخلاقية للمعرفة لتصبح نواد لا للعبث والتسكع وقتل الوقت وتبديده، بل توظيفه خدمة للعلم والمجتمع، وبالذات في ظروف بلد كالعراق يحتاج من ابنائه الى كل ثانية للتفكير والبناء، وذلك من خلال تحويل النوادي الى نواد للبحث والتأمل العقلي، والتشارك الفكري، والحوار، مؤثث بطريقة راقية، ولا بأس ان تقدم فيه المرطبات والأكلات بأطر وطرز (اتكيت) عاليين، والاستفادة من خريجي السياحة للعمل فيه وبأشراف مركزي من قبل الإدارة الجامعية، وغير مركزي من قبل لجنة عليا من اولياء الأمور .

ستة عشر. اعطاء الاعتبار في عملية تأجير النوادي، وتثمين ايجاراتها، واعادة تثمينها وفقاً لإعتبارات اخلاقية وتربوية، كون ان المرجو منها هو جانب تربوي، وليس تجاري، وان فرض ايجارات مرتفعة الثمن من شأنها ان تحوّل النوادي تلك (وهو ما حصل ويحصل للأسف) الى ماخورات ودور بغاء.

سبعة عشر. اشراك اولياء أمور الطلبة في اللجان الاجتماعية والتربوية المشار لها آنفا وفي ادارات النوادي والمنظمات الطلابية كأعضاء شرف .

ثمانية عشر. تشكيل مجلس جماعي كبير من الاباء (حصرا) يتناوب الحضور فيه والرقابة (عن بعد) للأندية في شكلها المعدل والمحول (علاوة على ما ذكر في اربعة عشر اعلاه)، يتم انتخابهم في ضيافة الجامعة سنويا وتعطى الأولوية للتربويين من المعلمين والمدرسين والاساتذة المتقاعدين.

<u>تسعة عشر</u>. ايجاد تدفقات نقدية واشكال للتمويل غير مركزية (داخلية حصرا) للجامعة والكلية والقسم لدعم الطلبة المحتاجين وتشجيع العمال المتفوقين في الخدمة، وإنشاء مجلات علمية، واقامة مهرجانات مناسبة للإبداع على هامش العملية التعليمية .

<u>عشرون</u>. إيجاد وخلق المناسبات لتمتين العلاقات بين الأسرة التعليمية وبين الطلبة، وإفهامهم دورهم في محاربة الفساد، ورعاية العلم والعملية التعليمية، واستغلال أوقات فراغ الطلبة وتثميرها خدمة للمعرفة كدور مكمل لدور الأساتذة، وكونهما يسيران معا لخدمة المسيرة العلمية للطالب وتجاوز سوء الفهم والتوظيف السيء (طيلة الخمسين سنة الماضية) كون الطالب ندا للأستاذ والهيئة التدريسية ندا للطالب، وتضامن الأساتذة مع الطلبة في العمل على مد جسور الثقة والتعاون بينهما، وتفعيل الآليات المساندة وعدم تقليل الأساتذة من قيمة العمل في اللجان ذات المساس بالطلبة لحساب لجان أخرى، كاللجنة العلمية مثلا.

<u>واحد وعشرون</u> . تفعيل دور الوحدات واللجان الرياضية في الجامعات والكليات والمعاهد بما يعزز من الروح الرياضية في اللبس والحكم وقبول نتيجة المباريات، ومط تلك الروح لتشمل قبول الزي الجامعي وقبول نتيجة الامتحان الحكَم، فإذا كنا نقبل شروط اللعب ونتيجة الحكَم ونرفض مساعدة فريق على حساب آخر، فلماذا نرفض شروط وتعليمات اللعبة المعرفية الأكاديمية، وهل يستقيم المنطق في طلب المساعدة هنا أكثر أم هناك ؟ .

ان هذا برنامجاً للتأمل والحوار الذي فيهما يسكنه الاصلاح.